

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عقبة العوائق :: عائق الخلق :: العزلة

- نكمل كلام الإمام الغزالي في مسألة العزلة، وإيثارها في الزمن على الاختلاط بالناس، وزمننا أشد طلباً لهذه العزلة..
- وسيدنا الإمام الغزالي دائماً يضع افتراضات، وهو عالم فيلسوف فتجد في كلامه إن قيل كذا ولو قالوا كذا فالجواب كذا..
- الإمام الغزالي يسد لك كل الأبواب الافتراضية، والأشكال الوهمية، والأهواء النفسية، والمداخل الشيطانية، بحيث تسلك وتمضي فُدماً ولا تلتفت..
- من كتاب منهاج العابدين يقول الإمام الغزالي: "فإن قيل فما تقول في مدارس علماء الآخرة ورباطات الصوفية سالكي طريق الآخرة وأحكم رأي".
- يضع الإمام الغزالي افتراضاً، ما رأيك في مدارس علماء الآخرة؟ أو يسمونها مدارس الصوفية أو الارتباطة أو الزوايا أو مدارس العلم، وهذه هل يمكن يسكن فيها المريد أو السالك؟ فيها اختلاط مع الناس وفيها التعرف على الناس..
- بالعكس!! الارتباطة أفضل مكان يذهب إليه المريد وذلك لـ: **يحفظ عليه دينه وآدابه ويختلط مع الأخيار الصالحين، العلماء، الدعاة، طلاب علم، زهاد، يقيمون الليل..**
- بالإضافة إلى أنه يحضر الصلوات الخمس في جماعة، رباط فيه كل شيء، هذا هو الأفضل! الإنسان يختلط مع الصالحين..
- دار المصطفى في تريم، الصرح العظيم الذي أسسه سيدي الحبيب عمر، هو يدرك أن العالم قد تغير، كان الناس من قبل متفرغين للدار الآخرة ويقتنعون بقوت يومهم، أما في هذه الأيام، الوضع تغير وصارت هناك مشاغل كثيرة في الحياة، فأسس في ذلك الدورات الصيفية، دورة الأربعين يوماً.. دورة مكثفة.. فيها قيام ليل، وأوراد، وصلوات في جماعة، وخروج دعوة إلى الله ودروس وغيرها، دورة الـ 40 يوم الصيفية في دار المصطفى في تريم فيها بركة، فمن وجد فرصة لأن يحضر فهذه فرصة عظيمة ينبغي اغتنامها.

• من كتاب منهاج العابدين يقول الإمام الغزالي: "فإن قيل فما حال المريد مع المجتهدين عن المنفردين".

• هذا افتراض آخر.. يضعه الإمام الغزالي نفعا لله به يقول مثلاً: أنا رضيت أن أجلس في هذا الرباط، هل اختلط مع الناس الذين هم فيه؟ قد تسمع عن رباط أو دار، وهذا صرح علمي، تذهب على وصف الشوق والتعظيم، تُفاجأ بوجود أشخاص على غير المسلك الصحيح لا تقل كيف هذا؟ بل كيف أنت مع هذا؟

❖ يقول الإمام الغزالي في هذا المكان مجتهدين، كيف أتعامل معهم؟ إن كانوا على وصف الأخلاق والآداب الأساسية وكانوا على ما يريده الله، فاختلط معهم، وتحدث معهم، وأما إذا كانوا جاؤوا على غير ما كان المطلوب منهم فلا شأن لك معهم.

❖ احضر درس شيخك، واستوعبه، اسمع للدروس ثم اذهب لطريقك، في خلوتك راجع دروسك، ما عليك بما تراه من بعض الطلبة في سلوكياتهم، غض الطرف عنهم، منهج لا بد أن نتعلمه، نتعلم كيف نتعامل مع الأحداث التي تحصل حتى في داخل المدارس أو الأربطة أو غير ذلك.

• هنا فائدة بالنسبة لتربية أبنائكم في حياتكم، مثلاً كلنا نتمنى أن يدخل أبنائه المدارس الطيبة بحيث يتعلم العلم والآداب والأخلاق، طبعاً لا يخلو مكان إلا وفيه نماذج غير طيبة، يحاول الأب أن يختار لهم المدرسة الأنسب والأقرب، ويسألهم ماذا أخذت؟ ماذا شاهدت من سلوكيات غير طيبة؟

• ما رأيك في هذا السلوك؟ هذا خطأ، فما هو الصواب؟ كذا وكذا فيتعلم الابن من أخطاء غيره، ثم يزرع في نفسه أن يكون نموذجاً طيباً مما يراه الطلاب، قل: يا ابني إن وجدت قاذورة ملقية في الطريق خذها وألقها في السلة، فتكون دعوة إلى الله..

• شجعه.. أحسنت! أنت ولد ممتاز، مجتهد، مثالي، ويكون بذلك قد أعطيته درساً في العلم والأخلاق والسلوك، مع المراقبة المستمرة، فتثني عليه إذا أبدى لك أخلاقاً حسنة.

• لو قال: أنا كلمت زميلي ونصحتة، أعطه مكافأة مميزة، معناه عنده هم لأن يرى أصحابه على خير ويحب لهم ما يحبهم لنفسه، بذرة طيبة تحتاج لسقيا..

• لا تعلم ابنك الأنانية ولا التفرد أدخله في حب التنافس: أتمنى أكون الأول، أحب أدخل في تنافس مع أصحابي وكل واحد يشجع الآخر، من المهم أن تتنوع جوائز التشجيع، ومن الظلم أن نضع جائزة لأحسن طالب، هناك مهارات أخرى.. لم لا نضع جائزة للطالب الذي يواظب على الحضور مثلاً؟

• كان النبي ﷺ، إذا أثنى على أحد أثنى على صفة فيه (نِعَم الرجل إنه كريم).. لم يقل يصوم النهار ويقوم الليل.

• مثلاً نضع جائزة لأكثرهم نظافة لثوبه، الإسلام دين نظافة، جائزة لأكثرهم هدوءاً، ربما هذا الطالب مجتهد مشاغب، لكنه ممتاز ما ذنب هذا الأقل منه؟ أيهمل؟

• نعطي جائزة للطالب الذي يقلم أظافره، نعمل جواً من التنافس فيما بين الأبناء والبنات ولا نميز أحداً عن الآخر، نعطي كل ذي حق حقه، كذلك جائزة للذي يأتي مبكراً، نشجعه في هذا، هل يستوي من يأتي مبكراً ومن يأتي متأخراً ولو كان المتأخر متفوقاً، حتى نعطي الجميع حقوقهم..

• ملاحظة: قلنا جائزة للأنقى ثوباً ليس للأعلى ثوباً.. ليس المقصود التنافس في الملابس، المقصود أن نعلمه أن يكون المسلم نظيفاً..

• خمس من نساء الأنصار ذهبن لمبايعة النبي ﷺ، يقول الصحابي أن أمه وخالته وعمته ذهبتا للنبي لمبايعته، سأله كيف وجدت رسول الله؟ قالت: رأيته أنقى ثوباً.. لا تستطيع أن تنظر إليه لهيبة الجلال، فنظرت إلى ثوبه.. ثوب يلبسه رسول الله كم قيمته؟ ربما يكون ببضعة دراهم لكنه أغلى شيء!

• هناك أناس تزين بالملابس وهناك أناس تزينهم الملابس..

• والحياة في المدينة في ذاك الوقت، كانوا يتعرضون للغبار، فانظروا كيف كان النبي ﷺ حريصاً على أن يكون ثوبه أنقى، الله يرزقنا اتباعه..

• يقول الإمام الغزالي: "فإن قلت فإن اختار هذا المجتهد المرتاض أن يخرج بينهم إلى مكان آخر..... تأملها تغنم وتسلم إن شاء الله تعالى".

• خلاصة هذا الاقتراض، إذا كان هناك من يريد يخرج من هذا المكان لوجود أناس سلوكياتهم غير طيبة، فبقاؤك في هذا المكان كالحصن الحصين، حتى الرجل القوي المتمكن من نفسه لا يستطيع الشيطان أن يغويه، مع ذلك البقاء في تلك الرباطات والمدارس أفضل خاصة إذا كان لوحده..

• بقيت مسألة تتعلق بالرباط، مثل دار المصطفى وتبث الدروس بشكل مباشر فيمكن للإنسان أن يتابع هذه الدروس سواء بشكل مباشر أو أن يشاهد التسجيل، ويكتب له حضور مجلس علم تماماً مثل الذي يحضر ويستمع ويدخل في بركة مجلس العلم ولكن بشروط:

❖ أن يستحضر نية طلب العلم - يستشعر أنه يتلقى العلم فيحضر معه كتابه وقلمه ودفتره.

❖ أن يكون مخلصاً في ذلك.

- مجلس علم يتكون من عالم ومتعلم، أو مدرس وطالب، هذا مجلس علم، تستمع لمحاضرة عبر الإنترنت وأنت جالس لوحدك كلك مجلس علم! ولو كنت شخصاً واحداً!!.
- وكذلك هناك مجلس علم متنقل وهذا ما أخذناه من شيخنا الحبيب عمر، مسافر من دبي لأبوظبي ووضعت سي دي، تستحضر النية.. بسم الله أنت في مجلس علم وتسوق..
- أو يكون شخص معك إما أن يقرأ عليك.. مدارس العلم، وهذا اقتراح خاصة لمن يسافرون كثيراً سواء بالبر أو السيارة أن يخصصوا كتاباً خاصاً للسفرات، وخصوصاً من كتب سيدنا الإمام الغزالي وسيدنا الإمام الحداد.. الإنسان يستطيع أن يستغل أوقات عمره لو فكر..

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الإمام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين